الحكومة البريطانية ازاء الصهيونية « لان عدم الاستقرار الحالي بخصوص هذه المسألة — مسألة هل ستقام دولة يهودية ام لا — سيكون له اثر سيء على العرب الذين يشعرون باضطراب ، ولا يدرون ماذا يصدقون ، وعدم الاستقرار من شأنه ان يبذر في نفوس العرب الشك في اخلاص الحلفاء ، وتعطي التصريحات الغامضة التي يصدرها ممثلو الحليفتين (بريطانيا وفرنسا) سلاحا للالمان والترك يستطيعون استخدامه في دعاياتهم ضد الحلفاء لاستعادة عطف العرب على الامبراطورية العثمانية (تقرير رقم ١٩) .

والى جانب ذلك فقد حاولت السلطات البريطانية ان تلوح للعرب بمختلف وسائل الترغيب والترهيب حتى تقضي على موقفهم العدائي من الصهيونية والسياسة البريطانية المؤيدة لها ، ويتجلى هذا في الخطاب الذي بعث به مارك سايكس بتاريخ ١٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٧ ردا على برقية احتجاج عربية ، وارفق بيل صورة لهذا الخطاب بتقريره رقم ١٩ . وكانت اهم الحجج التي ساقها سايكس لترويض الزعماء السوريين المحتجين على تصريح بالفور ان الحركة العربية لن يقدر لها النجاح الا اذا اتخذت وضعها الصحيح والملائم في السياسة العالمية وحركات العصر ، وتواءمت مع وجهات نظر مختلف حكومات واجناس العالم ، وانه بدون ذلك لن تلقى الحركة العربية التأييد السياسي اللازم للمحافظة على استمرار بقائها ، ويقصد سايكس بحركات العصر الحركة الصهيونية ، ويقصد بمختلف أجناس العالم اليهود ، وهكذا ادخل سايكس في روع الزعماء العرب ان تحرير ما تبقى من الارض العربية من السيطرة التركية لن يتم الا بالتعاون مع الصهيونيين، وبالتالي فان معارضة الصهيونية ستؤدي الى تعريض القضية العربية ذاتها وبرمتها للخطر . أما النقطة الثانية التي لوح بها سايكس في وجه الزعماء فهي ان « الحكومة البريطانية قد اعترفت بالصهيونية باعتبارها أعظم القوى المحركة بين اليهود ، واليهود موزعون في شتى انحاء العالم ولن يتم تحرير العرب الا اذا تضافرت الصهيونية والقومية العربية » ، فكان على العرب ان يفهموا من ذلك ان معارضة الصهيونية معناها معارضة بريطانيا ذاتها . ثم انتقل سايكس الى الدعوة الى وفاق عربي صهيوني ارمني، وقد أدخل سايكس الارمن كعنصر ثالث حتى يخفف هذا من المخاوف والشكوك من اي تضامن يقتصر على العرب والصهيونيين ، وانه لا غضاضة في الانضمام الى هذا الوفاق ، متناسيا انه ليس بين الارمن والصهيونيين من مشاكل كتلك التي بين العرب والصهيونيين . ولم ينتظر سايكس موافقة العرب على فكرة الوفاق العربي الصهيوني الارمني بل قام هو بنفسه بتعيين ثلاثة من العرب (هم نجيب هاني واسماعيل عبده عكاوي وعابدين هاشمي) كأعضاء في اللجنة العربية الارمنية الصهيونية التي قرر تشكيلها في لندن برئاسته « للمحافظة على الوفاق بين الحركات الثلاث وربط العرب بالموقف الغربي » . وقد علق بيل على تكوين هذه اللجنة بانها « لا تمثل العرب أو السوريين بأي حال ، فان ملك الحجاز لم يعين أحدا من الاعضاء العرب الذين لا يمثلون الفلسطينيين ولا المجموعات السورية في مصر ، وهؤلاء الاعضاء لم يخترهم الا سير مارك سايكس نفسه » (تقرير رقم ١٩) .

الموقف الصهيوني :

عقب الحديث عن الموقف البريطاني يجدر بنا ان نثني بالحديث عن الموقف الصهيوني وذلك بسبب الصلة الوثيقة بين الموقفين ، والتخطيط المنسق بينهما . وقد تابع بيل النشاط الصهيوني عقب تصريح بالفور سواء في مصر او في فلسطين ، ومن هذا النشاط ، وكذلك من لقاءاته المتكررة مع عدد من الزعماء الصهيونيين ، استطاع بيل ان يتعرف على حقيقة نوايا واهداف الصهيونية ازاء فلسطين والشرق العربي ، فيصف لنا بيل في احد تقاريره (رقم ٥) المظاهرتين اللتين نظمهما في الاسكندرية الصهيونيون في مصر احتفالا بصدور تصريح بالفور ، وحضرهما زيور باشا محافظ الاسكندرية